

## تونس: بديهيات لم تعد بديهيات



حازم صاغية

ثمة ما يشبه القناعة العريضة اليوم بأن تونس هي قصة النجاح الوحيدة لثورات الربيع العربي، الأمر الذي عززه النجاح في التوصل إلى دستور متقدم، بل شديد التقدم بقياس التجارب الدستورية العربية. فتونس تبرهن على أنها استطاعت ضبط خلافاتها في قنوات السياسة والمؤسسات، وهذا بذاته مكسب هائل، على ما يدل التغيير الحكومي الأخير خصوصاً. إلا أنه مكسب ما كان له أن يرى النور

لولا شجاعة وإصرار شبان تونس وشاباتها ونقاباتها وأحزابها الليبرالية واليسارية، ولكن أيضاً لولا مرونة حركة النهضة واستعدادها البراغماتي وإيثارها مصلحة الاستقرار الوطني على التقيد بقدماتها الإيديولوجية والوفاء لها. وهنا، لا بد من الإشارة إلى جدوى الضغط الغربي، الأمريكي والأوروبي، اقتصادياً وسياسياً، لدفع تونس في المسار هذا. ويتبدى اليوم، وحتى إشعار آخر، أن تونس قد تتمكن من إنقاذ الربيع العربي، الذي يلوح أن الجيش والديكتاتورية العسكرية يهددان بابتلاعه في مصر، بينما يُغرقه العنف الوحشي للسلطة السورية في الدم، جاعلاً بعدي الحرب الأهلية والتنازع الإقليمي يعترسان الثورة. وإذا كان من غير المفهوم تماماً ما الذي يحصل في اليمن، حيث يمضي قدماً النزاع الشمالي - الجنوبي، والحوثي - السنّي، كما يتعاظم الصراع الإقليمي حول اليمن، فإن ليبيا المناطق والعشائر برهنت على صمودها ومناعتها في وجه التوصل إلى أي نسق سياسي ودولتي حديث.

لكن لماذا تمكنت تونس أن تستعرض وحدها حركة شعبية عريضة على نطاق وطني، ومعها حركة إسلامية تبدي من المرونة ما لا تبديه أية حركة إسلامية أخرى في العالم العربي؟ بل لماذا تتأثر تونس بالضغوط الاقتصادية على النحو الذي لا نراه في بلد كمصر مثلاً، وهي بالتأكيد قابلة بحسب لتونس بقدر ما تحسب على مصر؟ لقد مرت علينا في العقود الأخيرة، لا سيما مع انتهاء الحرب الباردة وانحسار السرديات الكبرى، جملة أفكار تلمّحت بالنسبة أو برفض المركزية الأوروبية، حاولت إقناعنا بعكس الكثير من البديهيات المدرسية. وها هي تونس تعيدنا إلى البديهيات، بقدر ما تعيدنا إليها، من موقع آخر، تجارب ليبيا وسورية واليمن، أو من موقع ثالث، تجربة مصر.

فما تقوله لنا تونس إن درجة الأتصال بالغرب، ولأنها أشد متانة ووثوقاً من سواها، مصدر أساسي، بل المصدر الأساسي، لتفسير هذا التفاوت بينها وبين غيرها. وتحت هذا العنوان، يندرج دور المرأة وحرّياتها منملاً يندرج اتساع التعليم وحجم الطيف الواسع ومعرفة اللغات الأجنبية. وأما وطنية الأمة التونسية، فأشدّ تعبيراً ووضوحاً من أية وطنية سواها تكمل ذاتها الناقصة بالعربية والإسلام. ولا تكتمل لوحة كهذه من دون الدور التأسيسي للحبيب بورقيبة «الفرانكوفوني» الذي ترك أرضاً مجتمعية أصلب كثيراً ممّا ترك معاصروه «التحديثيون» كجمال عبد الناصر أو هواري بومدين أو البعثان السوري والعراقي. وبالمنعنى الذي يقال فيه إن بورقيبة متقدم على هؤلاء، يقال إن راشد الغنوشي أكثر براغماتية من يوسف القرضاوي، وإن زين العابدين بن علي، المستبد طبعاً، أقل قمعية من باقي زملائه المستبدين.

فإذا أضفنا انسجاماً دينياً ومذهبياً تعرفه تونس، ويُعدّ عن مسارح الصراعات الإقليمية، اكتمل المعنى وتمّ.

## اشتباكات وقصف بالرمادي وقتلى في تفجيرات بالعاصمة العراقية بغداد

بغداد/متابعات:

قال مسلحو العشاير إنهم أحرقوا دبابة وثلاث مدرعات للجيش في اشتباكات مستمرة منذ يومين في الرمادي. وذلك في قوت قتل فيه 14 شخصاً وأصيب 44 آخرون بهجمات متفرقة في بغداد، في حين كشف الجيش العراقي اسن قصف مدينة الفلوجة في محافظة الأنبار.

وقال مسلحو العشاير إن الدبابات الثلاث والمدرعات التابعة للجيش أحرقت في اشتباكات مستمرة منذ يومين في حي الملعب وشارعي ستين وعشرين في الرمادي.

أما وزارة الدفاع فنشرت تسجيلاً مصوراً يظهر وزير الدفاع بالوكالة سعدون الدليمي وقادة عسكريين وهم يتابعون تسجيلاً يظهر قصفاً جويًا، قالت الوزارة إنه على منازل في الرمادي يتحصن فيها مسلحون.

وكان مسلحو العشاير قد سيطروا على الفلوجة وأجزاء من الرمادي قبل نحو شهر في خضم الأزمة التي تفجرت عقب فض القوات الحكومية اعتصاماً في الرمادي، واعتقالها النائب أحمد العلواني.

من ناحية أخرى سقط 14 قتيلًا بهجمات متفرقة في بغداد بينها انفجارات بسيارات مفخومة وقع أعنفها في المحمودية بجنوب بغداد، التي شهدت انفجارين متزامنين بسيارتين مفخومتين إحداهما يقودها انتحاري قرب سوق رئيسية بالمدينة، ما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وإصابة 13 آخرين، بينما قتل شخص وأصيب ستة آخرون في الانفجار الثاني.

ووقع أعنف هذه الهجمات في المحمودية بجنوب بغداد، والتي شهدت انفجارين متزامنين بسيارتين مفخومتين إحداهما يقودها انتحاري قرب سوق رئيسية بالمدينة، ما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وإصابة 13 آخرين، بينما



قتل شخص وأصيب ستة آخرون في الانفجار الثاني. كما قُضى شخصان وأصيب ثمانية في انفجار سيارة مفخومة في منطقة البلديات شرقي العاصمة العراقية.

وفي حي الحرية شمالي بغداد انفجرت سيارة مفخمة ما أدى إلى مقتل شخص وإصابة تسعة آخرين بجروح. من جهة أخرى، قالت الشرطة إنها عثرت صباح (أمس) على أربع جثث عليها آثار رصاص في حي الفرات جنوبي غربي بغداد.

وفي محافظة الأنبار بغربي البلاد كشف الجيش العراقي عن استنزاف أهل الأنبار، قائلاً إن على الجميع تدكّر نتائج

دخول القوات الأميركية للفلوجة.

جاء ذلك بعد انتهاء مهلة طلبتها العشاير لإخلاء المدينة من المسلحين وتجنب عملية عسكرية، في حين قالت مصادر عراقية إن دولا نصحت رئيس الوزراء نوري المالكي بتجنب الاقتحام.

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول أمني عراقي كبير أن أوامر صدرت ببدء قصف الفلوجة بالطائرات والمدفعية لاكتشاف القدرات القتالية للمسلحين الذين يسيطرون على المدينة منذ أسابيع، ومحاوله العثور على فجوة للدخول منها.

وذكر أن القوات المنتشرة في محيط الفلوجة تنتظر أمراً من المالكي لبدء الهجوم النهائي، وأضاف أن المسلحين زرعوا قنابل في الطرق الرئيسية المؤدية إلى المدينة لمواجهة اقتحام بري محتمل، مضيفاً أن الجيش سيستخدم طرقاً بديلة.

ووفقاً لمسؤولين أمنيين، فإن المالكي تلقى اتصالات هاتفية من سفير العديد من الدول في المنطقة تحثه على عدم اقتحام الفلوجة.

وكان مسؤولون أمنيون عراقيون قالوا إن قراراً اتخذ باقتحام المدينة مساء الأحد بعد «فشل» رجال العشاير في إخلائها من المسلحين من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي تقول السلطات العراقية إنه يتخذ معاقلاً له بالمنطقة.

وفي الأسابيع القليلة الماضية، تعرضت الفلوجة لقصف جوي ومدفعي أوقع عشرات القتلى والجرحى من المدنيين، واضطر قسم كبير من سكان الفلوجة إلى النزوح عنها ضمن 150 ألفاً نزحوا عن الأنبار إلى محافظات مجاورة بينها صلاح الدين.

## أميركا تدعو إلى الالتزام بالهدنة في جنوب السودان



وكان مشار اتهم حكومة الرئيس سلفاكير بما سماه التطهير العرقي ومحاوله عرقلة محادثات السلام في أديس أبابا، ودعا لتقديم استقالته. كما أنحى باللائمة على جيش جنوب السودان في انتهاكات وقف إطلاق النار.

الشهر الجاري، موعد استئناف المفاوضات

في أديس أبابا بين حكومة جنوب السودان وممثلة مشار.

ولا يزال الوضع الميداني غير واضح في ظل تبادل الاتهامات يومية بين جيش جنوب السودان وانصار مشار بانتهاك وقف إطلاق النار.

وردت حكومة جنوب السودان على اتهام مشار لجيشها باستخدام مرتزقة أجانب هم متمردون سودانيون وروانديون أتوا من جمهورية الكونغو الديمقراطية واصفة هذه المعلومات بأنها «أكاذيب».

وقال جيمس وائي إيغا -نائب رئيس جنوب السودان- للصحفيين إن «كل هذه الاتهامات لا أساس لها، مؤكداً من جهته أن المتمردين يتدربون ويجندون عناصر لشن هجمات جديدة.

جنوب السودان.

وكانت جوبا أطلقت يوم 29 الشهر الماضي سبعة من هؤلاء المعتقلين مما شكل استجابة جزئية لطالب المتمرد في محادثات السلام بأديس أبابا.

وكانت دفعة أولى من المراقبين المكلفين بالتحقق من وقف إطلاق النار بين الطرفين المتنازعين والذي وقع في 23 يناير الماضي، قد وصلت إلى جوبا يوم أمس الأول.

وقالت الهيئة الحكومية للتنمية بدول شرق أفريقيا (إيغاد) التي تولت الوساطة في أزمة جنوب السودان في بيان إن فريقاً من 14 شخصاً يترأسه جنرال إثيوبي وصل إلى جوبا «لمعاينة مناطق الانتشار المحتمل للمراقبين».

وسيرفع الفريق تقريراً في السابع من

واشنطن / جوبا / متابعات :

دعت الولايات المتحدة الطرفين المتنازعين في جنوب السودان إلى تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بينهما الشهر الماضي، في حين وصلت أول دفعة من المراقبين المكلفين بالتحقق من ذلك.

ودعا المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية إلى الإفراج السريع كذلك عن أربعة من أصل 11 سياسياً من انصار رياك مشار -نائب الرئيس السابق لرئيس جنوب السودان- تعتقلهم حكومة جوبا بتهمة تدبير محاولة انقلاب على الرئيس سلفاكير ميارديت، وإلى توفير الحماية لهم ولعائلاتهم.

وأكد المتحدث أن إطلاق جوبا المعتقلين السياسيين بشكل عاجل سيؤدي إلى إزالة التوتر وبناء الثقة بين الطرفين المتنازعين من أجل اتمام عملية السلام والمصالحة في

تواصل لا يشتهي...

تخفيض حتى

60%

للأهل والأصدقاء

خدمة الأهل والأصدقاء تتيح لمشاركي نظام الفوترة إضافة 6 أرقام و لنظام الدفع المسبق إضافة 3 أرقام والحصول على تخفيض في المكالمات والرسائل يصل إلى 60%.

لمزيد من المعلومات عن الخدمة أرسل كلمة "أهل" إلى 211 مجاناً

المُشغل الأول والأكبر للهاتف النقال في اليمن

سابافون  
SABAFON  
أصالة وتواصل  
www.sabafon.com